صفة الموت

خلق الموت

حيا قال الكلبي بمنزلة كبش املح لا يمر على شيء ولا يجد ريحه شيء الا مات والحيوة شيء كهيئة الفرس البلقاء التي يركب عليها جبريل والانبياء وقال قتادة في قوله خلق الموت والحيوة اذل الله تعالى ابن آدم بالموت وجعل الدنيا دار حيوة وفناء وجعل الاخرة دار جزاء وبقاء ويقال خلق الموت والحيوة يعني قدر الحيوة ثم قدر الموت بعد الحيوة ليبلوكم يعني ليختبركم ما بين الحيوة والموت ايكم احسن عملا في حيوته ويقال ايكم اكمل عقلا واخلص عملا ويقال خلق الموت والحيوة اي خلق الحيوة للامتحان وخلق الموت للجزاء كما قيل لولا المحن لعدمنا المنن وذلك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا فابتلاهم بالعمل وبالامر والنهي فيستوجبون بفعلهم الثواب والعقاب والابتلاء من الله تعالى ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه من الغيب ثم قال عز وجل وهو العزيز الغفور يعني العزيز بالنقمة للكافر الغفور لمن تاب منهم ثم قال عز وجل الذي خلق يعني تبارك الذي خلق سبع سموات طباقا يعني منطبقا بعضها فوق بعض مثل القبة ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قرا حمزة والكسائي من تفوت بغير الف والباقون بالالف وهما لغتان يقال تفاوت الشيء وتفوت اذا اختلف يعني ما ترى في خلق الرحمن اختلافا واضطرابا ويقال ما ترى فيها من اعوجاج ولكنه مستوي ويقال معناه ما ترى في خلق السموات من عيب واصله من الفوت ان يفوت شيء فيقع الخلل ولكن متصل بعضه ببعض ثم امر بان ينظروا في خلقه ليعتبروا به ويتفكروا في قدرته فقال عز وجل فارجع البصر يعني رد البصر الى السماء ويقال قلب البصر الى السماء ويقال اجتهد بالنظر الى السماء هل ترى من فطور يعني هل فيها من شقوق ويقال هل ترى فروجا او صدوعا او خللا ثم ارجع البصر كرتين يعني انظر اليها مرتين وانما امر بالنظر مرتين لان الانسان اذا نظر في الشيء مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر فيه بصره مرة بعد اخرى فاخبر الله تعالى انه وان نظر الى السماء مرتين لا يرى فيها عيبا بل يتحير بالنظر اليها فذلك قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا يعني يرجع اليك البصر ذليلا وهو حسير يعني متعبا

١٤١

سبعد اخ

قد اعيا من قبل ان يرى في السماء خللا وقال القتبي خاسئا اي متبعدا وهو حسير اي كليل منقطع عن ان يلحق ما نظر اليه قبل ان يرى شيئا من الخلل ثم قال عز وجل ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح يعني بالنجوم والكواكب وجعلناها رجوما للشياطين يعني جعلنا بعض النجوم رميا للشياطين اذا قصدوا استراق السمع واعتدنا لهم يعني للشياطين عذاب السعير يعني الوقود وللذين كفروا يعني اعتدنا للذين جحدوا بربهم يعني بوحدانية الله تعالى عذاب جهنم قرئ في الشاذ عذاب جهنم بالنصب يعني اعتدنا لهم عذاب جهنم فيصير نصبا لوقوع الفعل عليه وقراءة العامة بالضم على معنى خبر الابتداء ثم قال عز وجل وبئس المصير يعني المرجع ثم قال عز وجل اذا القوا فيها يعني اذا القوا الكفار في جهنم سمعوا لها يعني سمعوا منها شهيقا يعني صوتا كصوت الحمار وهي تفور يعني تغلي بهم كغلي المرجل تكاد تميز من الغيظ يعني تكاد تتفرق من غيظها على اعداء الله تعالى كلما القي فيها فوج يعني في النار فوج يعني امة من الامم سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يعني رسولا يخبركم ويخوفكم قالوا بلى يعني يقولون بلى قد جاءنا نذير يعني الرسول فكذبنا الرسول وقلنا وقلنا انكم لكاذبون على الله تعالى ما نزل الله من شيء اي كتابا ولا رسولا ان انتم الا في ضلال كبير يعني قلنا لهم ما انتم الا في خطا عظيم قالوا لو كنا نسمع او نعقل يعني لو كنا نسمع الى الحق او نعقل يعني نرغب في الهدى ونتفكر في الخلق ما كنا في اصحاب السعير يعني مع اصحاب الزقوم في النار ويقال يعني ما كنا في اهل النار فاعترفوا بذنبهم يعني اقروا بشركهم فسحقا يعني فبعدا من رحمة الله تعالى لاصحاب السعير يعني الوقود وقال الزجاج فسحقا نصب على المصدر فمعناه اسحقهم الله سحقا فباعدهم من رحمته والسحق البعد كقوله في مكان سحيق اي بعيد قرا الكسائي فسحقا بضم السين والحاء والباقون بضم السين وجزم الحاء وهما لغتان ومعناهما واحد ثم بين حال المؤمنين فقال عز وجل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يعني يخافون الله تعالى ويخافون عذابه الذي هو بالغيب فهو عذاب يوم القيامة لهم

Copyright © King Saud University